

أعضاء البيان

@ 306 @ .

والأظهر عندي : أنه مفعول فعل محذوف ، تقديره : أعني { الْكَوَكِبِ } ، على حدّ قوله
 في (الخلاصة) : والأظهر عندي : أنه مفعول فعل محذوف ، تقديره : أعني { الْكَوَكِبِ } ،
 على حدّ قوله في (الخلاصة) : % (ويحذف الناصبها إن علما % وقد يكون حذفه متلزما) %
 وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْءٍ طَائِفًا مِّنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ { الْكَوَكِبِ } . قد
 قدّمنا الآيات الموضحة له في الكلام على قوله تعالى : { وَحِفْظًا نَّهَاهَا مِّنْ كُلِّ شَيْءٍ
 طَائِفًا مِّنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ } ، في سورة (الحجر) .
 7 ! { فَاسْتَفْتَاهُمْ أَهْلُهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَّنْ خَلَقْنَا } إِنْ زِلْنَا
 خَلْقَنَا هُمْ مِّنْ طَائِفَةٍ لَّا زَبَّ { . ذكر في هذه الآية الكريمة برهانيين من براهين البعث
 ، التي قدّمنا أنها يكثر في القرآن العظيم الاستدلال بها على البعث .
 الأوّل : هو المراد بقوله : { فَاسْتَفْتَاهُمْ أَهْلُهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَّنْ خَلَقْنَا } ،
 لأن معنى : { فَاسْتَفْتَاهُمْ أَهْلُهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا } ، استخبرهم والأصل في معناه : اطلب منهم
 الفتوى ، وهي الإخبار بالواقع فيما تسألهم عنه { أَهْلُهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا } ، أي : أصعب
 إيجادًا واختراعًا ، { أَمْ مَّنْ خَلَقْنَا } من المخلوقات التي هي أعظم وأكبر منهم ،
 وهي ما تقدّم ذكره من الملائكة المعبّّرة عن جماعاتهم بالصفات ، والزاجرات ، والتاليات ،
 والسموات والأرض ، والشمس والقمر ، ومردة الشياطين ؛ كما ذكر ذلك كلّهم في قوله تعالى
 : { رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا } وَالْمَشَارِقِ { إِنْ زِلْنَا
 زِلْ نَزَّلْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بَزِيلَةٍ الْكَوَكِبِ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْءٍ طَائِفًا
 مِّنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ } . .

وجواب الاستفتاء المذكور الذي لا جواب له غيره ، هو أن يقال : من خلقت يا ربنا من الملائكة ، ومردة الجن ، والسموات والأرض ، والمشرق ، والمغرب ، والكواكب ، أشد خلقاً منك ؛ لأنها مخلوقات عظام أكبر وأعظم منا ، فيتصح بذلك البرهان القاطع على قدرته جلّ وعلا على البعث بعد الموت ؛ لأن من المعلوم بالضرورة أن من خلق الأعظم الأكبر كالسموات والأرض ، وما ذكر معهما قادر على أن يخلق الأصغر الأقل ؛ كما قال تعالى : { لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ } ، أي : ومن قدر